

بالنصوص الدينية المجردة ولكنها في حاجة إلى نبي أو ولي أو شيخ يتقدمها ويشخص لها معاني التدين وتعاليمه، وقد تميل عن الجادة فتقدس ذلك الوسيط بدلاً عن الله الواحد.

٢. هدف الخلق. لقد خلق الله الإنسان على صورته، وسخر له ما في الأرض من سمك وطير

وزواحف<sup>(١٤)</sup>، " وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار، وسخر لكم

الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار"<sup>(١٥)</sup>. ولا يعنى التسخير الإسراف في استهلاك

الموارد الطبيعية فقد أمرنا الله بالإعتدال في الأكل والشرب والرأفة بالحيوان والإهتمام بالزراع

لأن الموارد محدودة فلا ينبغي أن يستأثر بها جيل دون جيل، ولأنها نعمة من نعم الله لا ينبغي أن

تهدر دون مبرر. وجعل الله من مسئولية الإنسان إعمار الأرض "هو أنشأكم من الأرض

واستعمركم فيها"<sup>(١٦)</sup>. ويعنى هذا أن الإنسان هو أفضل المخلوقات ويستحق الكرامة وحسن

المعاملة بهذا التفضيل الرباني، يتساوى في ذلك كل بني آدم الذين هم من أصل واحد "لا فضل

لعربي على عجمي ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى"، وجزاء التقوى في الآخرة وليس في

الدنيا مما يعنى أن المساواة في الدنيا كاملة بين الناس كأسنان المشط. ويجعل الدين هدف الخلق

هو عبادة الله وتبليغ رسالته للناس كافة "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"،<sup>(١٧)</sup> وما

ارسلناك إلا رحمة للعالمين"<sup>(١٨)</sup>؛ "أطلق شعبي ليعبدني"<sup>(١٩)</sup>. وقد كان اتساع الممالك

والامبراطوريات وتمدد الحضارات عن طريق الفتوحات العسكرية بحجة نشر الرسالة السماوية

وأخراج البلاد المفتوحة من ظلمة الجاهلية إلى نور الدين، وبصرف النظر عن نوايا الحكام كانت

تلك قناعة الجنود المحاربين ومن يقف وراءهم من جماهير وهيئات دينية وخيرية. وانتشرت

الرسالة السماوية في الأراضي الجديدة وثبت عليها الناس حتى بعد زوال حكم الامبراطورية

الغازية مما يدل على قناعتهم بها. وكان الدين عاملاً في أن تكسب الحضارة بعداً أوسع يتجاوز

البلد أو المملكة التي نشأت فيها لتضم شعوباً وقبائل تختلف في العرق واللغة والثقافة لأنها

وجدت في الدين الدعوة إلى المساواة والأخوة "وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً

ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم"<sup>(٢٠)</sup>، وجاء في الإنجيل "ما أحسن

وما أهبج أن يسكن الإخوة معا بوتام"<sup>(٢١)</sup> ويفتح هذا المعنى المجال للتعايش السلمى والتعاون

بين الناس بل وللبر والتراحم بينهم مهما اختلفت أصولهم وأعراقهم وأديانهم. "لا ينهاكم الله عن

الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم ونقسطوا إليهم"<sup>(٢٢)</sup>،